

التبيان في تفسير القرآن

(150) المسلم ما يجهل أنه سوء لكان كمن لم يتعمد سوءاً. وتحتل الآية أمرين: أحدهما - أنه عمله وهو جاهل بالمكروه فيه أي لم يعرف أن فيه مكروه. والآخر - أنه أقدم مع علمه أن عاقبته مكروهة فآثر العاجل، فجعل جاهلاً لأنه آثر القليل على الراحة الكثيرة والعاقبة الدائمة ويحتمل عندي أن يكون أراد " من عمل منكم سوءاً بجهالة " بمعنى أنه لا يعرفها سوءاً، لكن لما كان له طريق إلى معرفته وجب عليه التوبة منه، فإذا تاب قبل أن يتوبته. فان قيل: قوله " وأصلح " هل فعل الصلاح شرط في قبول التوبة أولاً؟ فان لم يكن شرطاً فلم علق الغفران بمجموعهما. قيل: لاخلاف أن التوبة متى حصلت على شرائطها التي قدمنا ذكرها في غير موضع، فانه يقبل التوبة ويسقط العقاب، وان لم يعمل بعدها عملاً صالحاً غير أنه اذا تاب وبقي بعد التوبة، فان لم يعمل الصالح عاد إلى الاصرار، لانه لا يخلو في كل حال من واجب عليه أو ندب من تجديد معرفة الله ومعرفته نبيه، وغير ذلك من المعارف وكثير من أفعال الجوارح، فاما ان قدرنا اختراعه عقيب التوبة من غير فعل صلاح، فان الرحمة باسقاط العقاب تلحقه بلاخلاف. قوله تعالى: وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبل المجرمين (55). آية بلاخلاف. قرأ اهل الكوفة الاحفصا و " ليستبين " بالياء. الباكون بالتاء. وقرأ اهل المدينة " سبيل " بالنصب. الباكون بالرفع. من قرأ بالتاء ورفع السبيل، فلان السبيل يذكر ويؤنث، فالتذكير لغة تميم، والتأنيث لغة أهل الحجاز فأنث - هاهنا - كما قال